

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

المجلد الأول

دار الجليل
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة *

١ - نهج البلاغة

اجتمع للإمام عليّ بن أبي طالب من صفات الكمال ، ومحمود الشماثل والخلال ، وسناء الحسب وباذخ الشرف ؛ مع الفطرة النقية ، والنفس المرضية ، ما لم يتهياً لغيره من أفذاذ الرجال .

(*) مصادر البحث والترجمة :

- ١ - البداية والنهاية ، لابن كثير - ١٣ : ١٩٨ - ١٩٩ ، (مطبعة السعادة) .
- ٢ - تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى - الجزء الرابع الورقة ٩ ، (مصورة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) .
- ٣ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، لابن الفوطى ص ٣٣٦ ، (طبعة المكتبة العربية ببغداد)
- ٤ - درة الأسلاك في دولة الأتراك ؛ لابن حبيب الحلبي - وفيات سنة ٦٥٥ ، (مصورة دار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ ح) .
- ٥ - روضات الجنات لمحمد باقر الخوانسارى ٤٠٦ - ٤٠٩ ، (طبع العجم ١٣٠٤ هـ) .
- ٦ - عقد الجمان للعيني - وفيات سنة ٦٥٥ ، (مخطوطة دار الكتب المصرية ١٥٨٤ تاريخ) .
- ٧ - عيون التواريخ لابن شاكر - وفيات سنة ٦٥٥ ، (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ) .
- ٨ - فوات الوفيات ١ : ٥١٩ - ٥٢٢ ، (مطبعة السعادة) .
- ٩ - كشف الظنون ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٥٧٦ ، ١٦١٥ ، ١٩٩١ ، (طبع إستانبول ١٩٤٣) .
- ١٠ - ماهو نهج البلاغة ، للسيد هبة الله الشهرستاني ، (مطبعة العرفان بصيدا) .
- ١١ - مجمع الآداب لابن الفوطى ، (في ذيل الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة - طبعة الحلبي) .
- ١٢ - نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، ليوسف بن يحيى الصنعاني ، الورقة ٢٦٠ - ٢٦٢ (مصورة دار الكتب المصرية ١٣٨٤٩ ح) .

تحدّر من أكرم المناسب ، وانتمى إلى أطيب الأعراق ؛ فأبوه أبو طالب عظيم
المشيخة من قريش . وجدّه عبد المطلب أمير مكّة وسيد البطحاء ؛ ثم هو قبل ذلك من
هأَمات بنى هاشم وأعيانهم؛ وبنو هاشم كانوا كما وصفهم الجاحظ : «مِلح الأرض، وزينة
الدنيا ، وحلّى العالم ، والسّنام الأضخم ، والسكاهل الأعظم ؛ ولُبّاب كلّ جَوْهرٍ كريم ،
وسرّ كلّ عنصُر شريف ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنّصاب الوثيق ، ومعدن
الفهم ، وينبوع العلم . . . » (١) .

واختصّ بقرابته القريبة من الرّسول عليه السلام ؛ فكان ابن عمّه ، وزوج ابنته ،
وأحبّ عِترته إليه ، كما كان كاتب وحيه ، وأقربّ الناس إلى فصاحته وبلاغته ،
وأحفظهم لقوله وجوامع كليمه ؛ أسلم على يديه صبيّاً قبل أن يمسنّ قابله عقيدةٌ سابقة ،
أو يخالط عقله شوبٌ من شرك موروث ؛ ولازمه فتياً يافعا ؛ في غدوّه ورواحه ، وسِلّمه
وحر به ؛ حتى تخلّق بأخلاقه ، واتّسم بصفاته ، وفقّه عنه الدين ، وثقّف ما نزل به الرّوح
الأمين ؛ فكان من أفقه أصحابه وأقضاهم ، وأحفظهم وأوعاهم ؛ وأدقّهم في الفتيا ، وأقربهم إلى
الصّواب ؛ وحتى قال فيه عمر : لا بقيتُ لمعضلة ليس لها أبو الحسن . وكانت حياته كلّها
مفعمة بالأحداث ، مليئة بجلال الأمور ؛ فعلى عهد الرّسول عليه السلام ناضل المشركين
واليهود ؛ فكان فارس الحلبة ومِسعر الميدان ، صليب النّبّع جميع الفؤاد ؛ وفي أيام خلافته
كانت له أحداث أخرى ؛ لقي فيها مالتى من تفرّق الكلمة واختلاف الجماعة ، وانفصام
العروة ؛ ما طوى أضالعه على الهمّ والأسى ، ولاع قلبه بالحزن والشّجن ؛ وفي كلّ مالتى من
أحداث وأُمور ، وما صادف من محن وخطوب ، بلا الناس وخبرهم ، وتفطّن لمطاوى نفوسهم ،
واستشفّ ما وراء مظاهرهم ؛ فكان العالم المجرب الحكيم ، والناقد الصيرفيّ الخبير .
وكان لطيف الحسّ ، نقيّ الجوهر ، وضاء النّفس ؛ سليم الذّوق ، مستقيم الرأى ،

(١) زهر الآداب ١ : ٥٩

حسن الطريقة ، سريع البديهة ، حاضر الخاطر ؛ حوَّلاً قُلُوباً ؛ عارفاً بمهمَّات الأمور إصداراً وإيراداً ؛ بل كان كما وصفه الحسن البصريّ : «مهما صائباً من مراعى الله على عدوّه ، وربانيّ هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لم يكن بالثبوتة عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله ، ولا بالسروقة لمال الله ؛ أعطى القرآن عزائمه ، ففاز منه برياض موفقة ، وأعلام مشرقة ، ذاك على بن أبي طالب .

كلّ هذه المزايا مجتمعة ، وتلك الصفات متآزرة متناصرة ؛ وما صاحبها من نَفَحِ إلهيّ ، وإلهام قُدسيّ ، مكّنت للإمام علىّ من وجوه البيان ، وملّكت له أعنة الكلام ، وألهمت له أسبغ المعاني وأكرمها، وهيئات له أشرف المواقف وأعزّها، فجرت على لسانه الخطب الرائعة ، والرسائل الجامعة، والوصايا النافعة ، والكلمة يرسلها عفو الخاطر فتغدو حِكْمة، والحديث يلقيه بلا تعلّل ولا إعنات فيصبح مثلاً ؛ في أداء محكم ، ومعنى واضح ، ولفظ عذب سائغ ؛ وإذا هذا الكلام يملأ السهل والجبل ، ويتنقل في البدو والحضر ؛ يرويه على كثرتة الرواة ، ويحفظه العلماء والدارسون ؛ قال المسعوديّ : «والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة ؛ يوردها على البديهة ؛ تداول عنه الناس ذلك قولاً وعملاً»^(١) .

ثم ظلّ هكذا محفوظاً في الصدور مروياً على الألسنة ، حتى كان عصر التدوين والتأليف ؛ فانتشرت خطبه ورسائله في كتب التاريخ والتبليغ والمغازي والمحاضرات والأدب

(١) تاريخ المسعوديّ ٢ / ٤٣١ .

على الخصوص ، كما انتُخبت كلماته ومأثور حكمه فيما وضعوه من أبواب المواعظ والدعاء ؛ وفي كتابي الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة منه الشيء الكثير . وإذ كان الكلام الإمام عليّ طابع خاصّ يميزه عن غيره من الخطباء ، ونهج واضح يخالف غيره من البلغاء والمترسلين ؛ فقد حاول كثير من العلماء والأدباء على مرّ العصور أن يُفردوا الكلامه كتباً خاصة ودواوين مستقلة ؛ بقي بعضها وذهب الكثير منها على الأيام ؛ منهم نصر بن مزاحم صاحب صفين ، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ ، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ ، ومحمد بن عمر الواقديّ ، وأبو الحسن عليّ بن محمد المدائنيّ ، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وأبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ ، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعيّ ، وعبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التيميّ ، ورشيد الدين محمد بن محمد المعروف بالوطواط ، وعزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ؛ وغيرهم كثيرون .

إلا أن أعظم هذه المحاولات خطراً ، وأعلاها شأنًا ، وأحسنها أبواباً ؛ وأبعدها صيتاً وشأوا ؛ هو مجموع ما اختاره الشريف الرضيّ أبو الحسن محمد بن الحسين الموسويّ ؛ في كتابه « نهج البلاغة » .

بناه على ما أفردته في كتاب « خصائص الأئمة » من « فصل يتضمّن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الحِكم والأمثال والآداب ، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة ^(١) » ؛ ثم جعله كتاباً « يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعّبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب ؛ علماً أن ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والنيوية مالا يوجد مجتمعا في كلام ، ولا مجموع الأطراف في كتاب » ^(١) .

(١) مقدمة الرضيّ للنهج .

وأدار اختياره على ثلاثة أقطاب: أولها الخطب والأوامر، وثانيها الكتب والرسائل، وثالثها الحكم والمواعظ ؛ وأسماء كتاب « نهج البلاغة » « إذ كان يفتح للنظر فيه أبوابها ، ويقرّب عليه طلابها ، وفيه حاجة العالم والمتعلم ، وبغية البايغ والزاهد »^(١) . ومنذ أن صدر هذا الكتاب عن جامعه سار في الناس ذكره ، وتألّق نجمه ؛ أشام وأعرق ، وأنجد وأنهم ، وأعجب به الناس حيث كان ، وتدارسوه في كل مكان . لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى ، والمعنى المشرق ؛ وما احتواه من جوامع الحكم ، ونوايع الحكم في أسلوب متساق الأغراض ، بحكم السبك ، يعد في الذروة العليا من النثر العربي الرائع .

ولم يذكر الشريف الرضى في صدر كتابه المصادر التي رجع إليها ؛ أو الشيوخ الذين نقل عنهم ؛ إلا أنه - كما يبدو من تضاعيف الكتاب - نقل في بعض ما نقل عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، والمقتضب للمبرد ، وكتاب المغازي لسعيد بن يحيى الأموي ، وكتاب الجمل للواقدي ، والمقامات في مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الإسكافي ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، وحكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، ورواية اليماني عن أحمد ابن قتيبة ؛ وما وجد بخط هشام بن الكلبي وخبر ضرار بن حمزة الصدائي ، ورواية أبي جحيفة ، وحكاية ثعلب عن أبي الأعرابي^(٢) ؛ ولعله في غير ما نقل عن هؤلاء ، نقل من مصادر أخرى لم يصرح بها .

وعلى مرّ العصور والأزمان كانت نسبة ما في كتاب نهج البلاغة إلى الإمام عليّ مثاراً للشكّ عند العلماء والباحثين ؛ المتقدمين والمتأخرين .

(١) مقدمة الرضى للنهج .

(٢) انظر نهج البلاغة ١ : ٣٦ ، ٦٢ ، ٨٩ / ٢ : ٥٩ ، ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٩١ .

وقد تناول ابن أبي الحديد هذه القضية بالبحث ، فقال :

كثير من أرباب الهوى يقولون : إن كثيراً من نهج البلاغة كلامٌ محدث صنع قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عَزَوْا بعضه إلى الرضى أبي الحسن أو غيره ؛ وهؤلاء أعمت العصبية أعْيَنَهُمْ فضلوا عن النهج الواضح ، وركبوا بُنَيَاتٍ^(١) الطريق ، ضلّالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام .

وأنا أوضح لك بكلام مختصر مافي هذا الخاطر من الغلط فأقول : لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً ، أو بعضه .

والأول باطل بالضرورة ؛ لأننا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون - كلهم أو جلهم - والمؤرخون كثيراً منه ، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك .

والثاني : يدل على ما قلناه ؛ لأن من قد أنس بالكلام والخطابة ، وشدّاً طرّقاً من البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب ؛ لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والأفصح ، وبين الأصيل والمولّد . وإذا وقف على كراس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنتين منهم فقط ، فلا بدّ أن يفرق بين الكلامين ، ويبيّن بين الطريقتين ؛ ألا ترى أننا مع معرفتنا بالشعر ونقده ؛ لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدنا قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام نفسه وطريقته ومذهبه في القريض ؛ ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه ، لمباينتها لمذهبه في الشعر ! وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس كثيراً

(١) بنيات الطريق : هي الطرق الصغار تنسحب من الجادة ؛ وهي الترهات .

لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره ، وكذلك غيرها من الشعراء ؛ ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة .

وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ، ونفساً واحدا ، وأسلوباً واحداً ؛ كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية ؛ وكالقرآن العزيز ، أوله كوسطه ، وأوسطه كآخره ؛ وكلّ سورة منه ، وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور .

ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً ، وبعضه صحيحاً ، لم يكن ذلك كذلك ؛ فقد ظهر لك بالبرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه مالا قبّل له به ؛ لأننا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو ، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول : هذا الخبر منحول ؛ وهذا الكلام مصنوع ؛ وكذا ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواظ والآداب وغير ذلك ، وكلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسّين والخطباء ؛ فلنصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره ؛ وهذا واضح ^(١) .

(١) شرح نهج البلاغة ١٠ : ١٢٨ ، ١٢٩ .

٢ - شرح نهج البلاغة

وقد تصدر لشرح كتاب « نهج البلاغة » كثيرون من العلماء والفضلاء ؛ ذكر السيد هبة الله الشهرستاني^(١) أنها تنوف على الخمسين شرحا ؛ ما بين مبسوط ومختصر ؛ منهم أبو الحسين البيهقي ، والإمام نجر الدين الرازي ، والقطب الرواندي ، وكال الدين محمد ميثم البحراني ؛ من المتقدمين ، وحبيب بن محمد بن هاشم الهاشمي والشيخ محمد عبد محمد نائل المرصفي من المتأخرين .

ولسكن أعظم هذه الشروح وأطولها ، وأشملها بالعلوم والآداب والمعارف وأملؤها هو شرح عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني ؛ صنفه برسم خزانة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي ، وزير المستعصم بالله ، آخر ملوك العباسيين . « كان من فضلاء الشيعة وأعيانهم ببغداد ، ماثلا للآداب مقربا للأدباء ، وكانت له خزانة كتب فيها عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب »^(٢) .

شرع في تأليفه في غرة شهر رجب من سنة أربع وأربعين وستائة ، وأتمه في سلخ صفر من سنة تسع وأربعين وستائة ؛ فقصي أربع سنين وثمانية أشهر ، وكانت كما يقول « مقدار مدّة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام » ؛ وكسره على عشرين جزءا .

ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي إلى ابن العلقمي فبعث إليه بمائة دينار وخلعة سنّية وفرس ؛ فكتب إلى الوزير :

أياربّ العباد رفعت ضبّعي وطُلت بمنكبي وبلت ربيقي
وزيغ الأشعريّ كشفت عني فلم أسلك بُذيات الطريقِ

(١) في كتابه ماهو نهج البلاغة ٨ - ١٠

(٢) الفخرى ٢٩٥ .

أحبُّ الإعْتزالَ وناصره ذوى الألبابِ والنَّظَرِ الدَّقِيقِ
فأهلُ العدلِ والتوحيدِ أهلي ونعم فريقهم أبدأ فربى
وشرح النهج لم أدركه إلا بعونك بعد مجاهدة وضيق
تمثلُ إذ بدأت به لعيني هناك كذروة الطود السحيق
فتمَّ بحسن عونك وهوانائى من العيوق أو بيض الأنوق
بآل العلقمى ورت زنادى وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى على أعدائهم بالحنفقيق^(١)

وقد ذكر في صدر كتابه أنه لم يسبقه أحدٌ بشرح النهج سوى سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه ، المعروف بالراوندى ؛ وأنه قد تعرض لهذا الشرح فيما ناقضه فيه ، في مواضع يسيرة ، وأعرض عن كثير مما قاله . وقد التزم في شرحه أن يقسم الكلام فصولا ، فيشرح كلمات كل فصل شرحا دقيقا مشتملا على « الغريب والمعانى وعلم البيان ، وما عساه يشبهه ويشكل من الإعراب والتصريف »^(٢) ، ثم يُورد « ما يطابقه من النظائر والأشباه نثرا ونظما »^(٢) ، ثم يستطرد إلى ذكر « ما يتضمنه من السَّير والوقائع والأحداث .. »^(٢) ، ويشير إلى ما ينطوى عليه هذا الفصل « من دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفية »^(٢) ، ويلوِّح « إلى ما يستدعى الشرح ذكره من الأنساب والأمثال والنكت تلويحات لطيفة »^(٢) ، ويرصِّعه بما يشاء « من المواعظ الزَّهْدية ، والزواجر الدينية والحكم النفيسة ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفقره ، والمشاكلة لدرره »^(٢) .

ثم ينتقل إلى الفصل الذى يليه ؛ وهكذا .

(١) الحنفقيق : الداهية .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ : ٤ .

وهو بهذا المنهج الذى التزمه ، والطريق الذى سلكه ، قد نقل إلى هذا الكتاب عصاره ما فى كتب الأدب والنقد والتاريخ والنسب والمغازى والسير والفقه والجدل والمناظر؛ وعلوم الكلام ، وخلاصة ما اشتملت عليه الرسائل والمتون والشروح والحواشى والتعليق ؛ وطرزه بما اختاره من روائع الخطب ونوابغ الحكم ومصطفى الرسائل ؛ مما نطق به مصابغ الخطباء وبلغاء الكتاب وزعماء القول فى الجاهلية والإسلام ؛ ثم وشاه بما انتخذه من دواوين الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين ؛ من فاخر القول وحُرّ الكلام ؛ فى متنوّع فنون الشعر ومذاهبه ، ومختلف أغراضه ومراميه .

وقد ارتفع أسلوبه فى جميع مراحل الكتاب عن الخلل والتعقيد ، وتجاوَى عن الركاكة والتعسف والإيهام ، والتزم الأسلوب الرّصين ، والتعبير الفصيح ، واللفظ العربى الأصيل سوى بعض الألفاظ التى تدسّت فيما نقله عن المتكلمين وأصحاب المقولات ؛ من نحو قولهم « المحسوسات » ، و « الكلّ والبعض » ، وقولهم : « الصفات الذاتية والجسمانيات » وقولهم : « أما أولاً فالحال كذا » ؛ ونحو ذلك مما ياباه الفصيح من الألفاظ والسليم من الأساليب ؛ وقد اعتذر عن ذلك المؤلف بقوله : « استهجنّا تبديل ألفاظهم وتغيير عباراتهم ؛ فنكّم قوماً كلهم باصطلاحهم ، ومن دخل ظفّار حمر » ^(١) .

وما أحسن ما اعتذر به !

وبتلك المزايا المتنوعة للكتاب ، خرج « كتاباً كاملاً فى فنّه ، واحداً بين أبنا جنسه ، مُمتعاً بحجاسنه ، جليلاً فوائده ، شريفة مقاصده ، عظيماً شأنه ، عالية منزلته ومكانه » ^(٢) ؛ يردّ شِرْعَتَه العلماء ، وينهل من مورده الباحثون والأدباء .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ : ٤ .

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠ : ٣٥٠ .

٣ - ابن أبي الحديد

ومؤلف هذا الشرح هو عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائنيّ ؛ أحد جهابذة العلماء ، وأثبتات المؤرخين ؛ ممن نجم في العصر العباسي الثاني ؛ أزهى العصور الإسلامية إنتاجاً وتأليفاً ؛ وأحفلها بالشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخين واللغويين وأصحاب المعاجم والموسوعات .

كان فقيهاً أصولياً ؛ وله في ذلك مصنفات معروفة مشهورة ؛ وكان متكلماً جدلياً نظّاراً ؛ اصطنع مذهب الاعتزال ؛ وعلى أساسه جادل وناظر ، وحاجّ وناقش ؛ وفي شرح النهج وكثير من كتبه آراء منشورة مما ذهب إليه ، وله مع الأشعريّ والغزاليّ والرازيّ كتب ومواقف .

وكان أديباً ناقداً ، ثاقبَ النظر ، خبيراً بحاسن الكلام ومساوئه ، وكتابه ” الفلك الدائر على المثل السائر ” ؛ دليل على بعد غوره ، ورسوخ قدمه في نقد الشعر وفنون البيان .

ثم كان أديباً متضلّعاً في فنون الأدب ، متقناً لعلوم اللسان ، عارفاً بأخبار العرب ، مطلعاً على لغاتها ، جامعاً لخطبها ومنافراتها ، راوياً لأشعارها وأمثالها ، حافظاً لملاحها وطُرفها ، قارئاً مستوعباً لكلّ ما حوته الكتب والأسفار في زمانه .

وكان وراء هذا شاعراً عذّب المورد ، مشرق المعنى ، متصمّفاً مجيداً ؛ كما كان كاتباً بديع الإنشاء ، حسن الترسّل ، ناصع البيان .

ولد بالمدائن في غرّة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة ؛ ونشأ بها ، وتلقى عن

شيوخها ، ودرس المذاهب الكلامية فيها ، ثم مال إلى مذهب الاعتزال منها ؛ وكان
الغالب على أهل المدائن التشيع والتطرف والمغالاة ؛ فسار في درجهم ، وتقبل مذهبهم ،
ونظم القصائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم ، وفيها غالى وتشيع ؛ وذهب به
الإسراف في كثير من أبياتها كل مذهب ؛ يقول في إحداها (١) :

عَلِمَ الْغُيُوبِ إِلَيْهِ غَيْرُ مُدَافِعٍ	وَالصُّبْحُ أَبْيَضُ مُسْفِرٌ لَا يُدْفَعُ
وَالْيَوْمِ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ حِسَابُنَا	وَهُوَ الْمَلَأُ لَنَا غَدًا وَالْمَفْزَعُ
هَذَا أَعْتَقَادِي قَدْ كَشَفَتْ غِطَاءَهُ	سَيَظُرُّ مُعْتَقِدًا لَهُ أَوْ يَنْفَعُ
يَا مَنْ لَهُ فِي أَرْضِ قَلْبِي مَنْزِلٌ	نَعَمْ الْمَرَادُ الرَّحْبُ وَالْمُسْتَرْبَعُ
وَتَكَادُ نَفْسِي أَنْ تَذُوبَ صَبَابَةً	خَلَقًا وَطَبْعًا لَا كَمَنْ يَتَطَبَّعُ
وَرَأَيْتُ دِينَ الْإِعْتَزَالِ وَإِنِّي	أَهْوَى لِأَجْلِكَ كُلِّ مَنْ يَتَشَيَّعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ	مَنْهَدِيكُمْ وَلِيَوْمِهِ أَنْتَوَقَّعُ
تَحْمِيهِ مِنْ جُنْدِ الْإِلَهِ كِتَابُ	كَالِيمٍ أَقْبَلَ زَاخِرًا يَتَدَفَّعُ
فِيهَا لَالُ أَبِي الْحَدِيدِ صَوَارِمٌ	مَشْهُورَةٌ وَرِمَاحُ خَطِّ شُرْعُ
وَرِجَالُ مَوْتٍ مُقَدِّمُونَ كَأَنَّهُمْ	أُسْدُ الْعَرِينِ الرُّبْدُ لَا تَتَكَلَّمُ كَعُ
تِلْكَ الْمَنَى إِمَّا أَغْبُ عَنْهَا فَلِي	نَفْسٌ تُنَازِعُنِي وَشَوْقٌ يَنْزِعُ
تَا اللَّهُ لَا أُنْسَى الْحُسَيْنَ وَشِلْوَهُ	تَحْتَ السَّنَابِكِ بِالْعَرَاءِ مُوزَّعُ
مُتَلَفَعًا حُمْرَ الثِّيَابِ وَفِي غَدٍ	بِالْخَضَرِ مِنْ فِرْدَوْسِهِ يَتَلَفَّعُ
أَطَأُ السَّنَابِكُ صَدْرَهُ وَجَبِينَهُ	وَالْأَرْضُ تُرْجَفُ خَيْفَةً وَتَضَعُضُ
وَالشَّمْسُ نَاشِرَةُ الذَّوَابِ نَاكِلٌ	وَالدَّهْرُ مَشْقُوقُ الرِّدَاءِ مُقَنَّعُ

(١) العلويات السبع ١٦ ، ١٧ .

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الدِّمَاءِ تُرَاقُ فِي أَيْدِي أُمَيَّةٍ عَفْوَةٌ وَتُضَيِّعُ
يَا بَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ إِنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى مِنْ أَنْ يُطْلَ وَيَمْنَعُ^(١)
فَهُوَ الْوَلِيُّ لِثَارِهَا وَهُوَ الْحَمُو لَ لِعَبْثِهَا إِذْ كُلَّ عَوْدٍ يَضْلَعُ^(٢)
وَالدَّهْرُ طَوَّعَ وَالشَّبِيبةُ غَضَّةٌ وَالسَّيْفُ عَضْبٌ وَالْفُؤَادُ مُشَيِّعُ^(٣)

وحينما انقضت أيام صباه ، وطوى رداء شبابه ، خفت إلى بغداد ؛ حاضرة الخلافة ،
وكعبة القصاد ، وعشّ العلماء ، وكانت خزائنها بالكتب معمورة ، ومجالسها بالعلم
والأدب مأهولة ، فقرأ الكتب واستزاد من العلم ، وأوغل في البحث ، ووعى المسائل ،
ومحّص الحقائق ، واختلط بالعلماء من أصحاب المذاهب ، ثم جنح إلى الاعتزال ؛ وأصبح
كما يقول صاحب " نسمة السحر " : معتزلياً جاحظياً ، في أكثر شرحه للنهج ؛
بعد أن كان شيعياً غالياً .

وفي بغداد أيضاً نال الخطوة عند الخلفاء من العباسيين ومدحهم ، وأخذ جوائزهم ،
ونال عندهم سنىّ المراتب ورفيع المناصب ، فكان كاتباً في دار التشريفات ؛ ثم في
الديوان ، ثم ناظراً للبيمارستان ؛ وأخيراً فوّض إليه أمر خزائن الكتب في بغداد ؛ وفي
كلّ هذا كان مرموق الجانب ، عزيز الحلّ ؛ كريم المنزلة ، إلى أن مات .

وكان مع اشتغاله بالمناصب ، ومعاناته للتأليف شاعراً مجيداً ؛ ذكره صاحب " نسمة
السحر في ذكر من تشيع وشعر " ؛ وله ديوان ، ذكر ابن شاكراً أنه كان معروفاً مشهوراً .
وقد جال بشعره في شتى المعاني ومختلف الأغراض ، فقال في المدح والثناء ؛ والحكم والوصف

(١) هو الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله المعروف بالناصر ، بويج بالخلافة سنة ٥٧٥ هـ ،
ومات سنة ٦٢٩ هـ ، وكان يرى رأى الإمامية . الفخرى ٢٨٠
(٢) يقال : دابة مضلع ، أى لا تقوى أضلاعها على الحمل . (٣) المشيع : الشجاع .

والغزل، إلا أن الغرض الذي غلب عليه واشتهر به هو المفاجأة والمخاطبة على مسلك أرباب الطريقة، أورد في النهج كثيراً منه، فمن ذلك قوله :

فَلَا وَاللَّهِ مَا وَصَّلَ ابْنُ سَيْنَا وَلَا أَغْنَى ذَكَاهُ أَبِي الْحُسَيْنِ^(١)
وَلَا رَجَعَا بِشَيْءٍ بَعْدَ بَحْثٍ وَتَدْقِيقِ سِوَى خُفَى حُنَيْنِ
لَقَدْ طَوَّفْتُ أَطْلُبُكُمْ وَالْكَنْ يَحُولُ الْوَقْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
فَهَلْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْوَقْتِ أَحْظَى بَوَصْلِكُمْ غَدًا وَتَقَرَّرَ عَيْنِي !
مُنَى عِشْنَا بِهَا زَمَنًا وَكَانَتْ تُسَوِّفُنَا بِصِدْقٍ أَوْ بِمِثْنِ
فَإِنْ أَكْذَبَ فَذَلِكَ ضِيَاعَ دِينِي وَإِنْ أَجْذَبَ فَذَلِكَ حُلُولُ دِينِي
وقوله :

وَحَقِّكَ إِنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ قُلْتَ لِلَّذِينَ بِهَا قَدْ كُنْتَ مِنْ يُحِبُّهُ
وَأَفْنَيْتُ عُمرِي فِي عُلُومٍ دَقِيقَةٍ وَمَا بَقِيتُ إِلَّا رِضَاهُ وَقُرْبُهُ
هَبُونِي مَسِينًا أَوْ تَغِ الْجَهْلُ قَلْبَهُ وَأَوْبِقَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ ذَنْبُهُ^(٢)
أَمَا يَفْتَضِي شَرْعُ التَّكْرُمِ عِثْقَهُ أَيْحَسُنَ أَنْ يُنْسَى هَوَاهُ وَحُبُّهُ !
أَمَا كَانَ يَنْوِي الْحَقَّ فِيمَا يَقُولُهُ أَلَمْ تَنْصُرِ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ كُتْبُهُ !
أَمَا رَدَّ زَيْغَ ابْنِ الْخَطِيبِ وَشَكَّهُ وَإِلْحَادَهُ إِذْ حَلَّ فِي الدِّينِ خَطْبُهُ
أَمَا قَلَّمُ مَنْ كَانَ فِينَا مُجَاهِدًا سَيُكْرَمُ مِثْوَاهُ وَيُعَذَّبُ شَرْبُهُ
فَأَيَّ اجْتِهَادٍ فَوْقَ مَا كَانَ صَانِعًا وَقَدْ أَخْرَقَتْ زُرْقُ الشَّيَاطِينِ شَهْبُهُ
فَإِنْ تَصَفَّحُوا نَعْمَ وَإِنْ تَتَجَرَّعُوا فَتَعَذِّبُكُمْ حُلُولُ الْمَذَاقَةِ عَذْبُهُ
وَأَيَّةَ صَدَقِ الصَّبِّ أَنْ يُعَذِّبَ الْأَذَى إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى عَلَيْهِ يَصْبُهُ

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٧٩ - ٨٢ . (٢) أوتغ : أهلك .

ونحو هذا من الشعر في شرح النهج كثير .

ومن طريف ما أورده صاحب نسمة السحر قوله :

لَوْلَا ثَلَاثٌ لَمْ أَخَفْ صَرْعِي لَيْسَتْ كَمَا قَالَ فَتَى الْعَبْدِ^(١)
أَنْ أَنْصُرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِإِذْلٍ جُهْدِي
وَأَنْ أُنَاجِيَ اللَّهَ مُسْتَمْتِعًا بِخَلْوَةٍ أَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ
وَأَنْ أَتِيَهُ الدَّهْرَ كِبَرًا عَلَى كُلِّ لَثِيمٍ أَصْغَرَ اتِّخَذَ
كَذَاكَ لَا أَهْوَى فَنَاءً وَلَا تَخْرَأُ وَلَا ذَا مَيْعَةٍ نَهْدِ

وقد اضطرب المؤرخون في تاريخ وفاته ؛ فذكر بعضهم أنه توفي في سنة ٦٥٥ ؛ ذهب إلى ذلك ابن شاعر في كتابيه : فوات الوفيات وعميون التواريخ ؛ وكذلك ابن كثير في التاريخ ، والعيني في عقد الجمان ، وابن حبيب الحلبي في كتابه درة الأسلاك .

ونقل صاحب كتاب " نسمة السحر " عن الديار بكري أنه توفي قبل دخول التتار بغداد بنحو سبعة عشر يوما . وكان دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦ ؛ على ما ذكره المؤرخون . وقال الذهبي في سير النبلاء^(٢) : « إنه توفي في الخامس من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمائة » .

(١) يشير بهذا البيت إلى قول طرفة بن العبدى معاقته :

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَحَقِّكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْهُمْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِّهِ كَمَيْتٍ مَتَى مَا تَعْلَ بِأَمَاءٍ تُزْبِدِ
وَكَرَّمِي إِذْ نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ الْفَضَا نَبْهَتُهُ الْمُتَوَرِّدِ
وَتَقْضِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَجْنِ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخَبَاءِ الْمُعَمِّدِ

(٢) المجلد الثالث عشر ، الورقة ٣١٦ (مصورة دار الكتب المصرية رقم ١٢١٩٥ ح) .

وذكر ابن الفوطي في كتاب مجمع الألقاب أنه أدرك سقوط بغداد ، وأنه كان مخلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين العلقمي مع أخيه موفق الدين ؛ كما ذكر أيده في كتابه الحوادث الجامعة ؛ في وفيات سنة ٦٥٦ :

« توفي فيها الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة ببغداد . . . والقاضي موفق الدين أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد المدائني في جمادى الآخرة ، فرأى أخوه عز الدين عبد الحميد بقوله :

أبا المعالي هل سمعت تأوهي فلقد عهدتكَ في الحياة سميعة
عيني بكتك ولو تطيق جوانيحي وجوارحي أجرت عليك نجيماً
أنفاً غضبت على الزمان فلم تطع حبلاً لأسباب الوفاء قطوعاً
ووفيت للمولى الوزير فلم تعش من بعده شهراً ولا أسبوعاً
وبقيت بعد كما فلو كان الردى بيدي لفارقنا الحياة جميعاً

فعمش عز الدين بعد أخيه أربعة عشر يوماً .

وله من المصنفات :

- ١ - الاعتبار ؛ على كتاب الذريعة في أصول الشريعة ، ذكره ابن الفوطي وصاحبه ،
روضات الجنات .
- ٢ - انتقاد المستصفي للغزالي ، ذكره ابن الفوطي .
- ٣ - الحواشي على كتاب المفصل في النحو ، ذكره ابن الفوطي .
- ٤ - شرح الحاصل للإمام نحر الدين الرازي ، وهو يجري مجرى النقض له ؛ ذكره
ابن الفوطي .

- ٥ - شرح مشكلات الفرر لأبي الحسين البصريّ في أصول الكلام ؛ ذكره ابن الفوطيّ وصاحب روضات الجنات .
- ٦ - ديوان شعره ، ذكره ابن شاعر الكتبيّ .
- ٧ - زيادات النقضين ، ذكر المؤلف في الجزء الأول ص ٦١ .
- ٨ - شرح نهج البلاغة ، وهو هذا الكتاب .
- ٩ - شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام ، ذكره ابن الفوطيّ وصاحب روضات الجنات .
- ١٠ - العبقريّ الحسان ، ذكره صاحب روضات الجنات ، وقال : وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار ، وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلاته ومنظوماته .
- ١١ - الفلك الدائر على الملك السائر^(١) ؛ ألّفه برسم الخليفة المستنصر ؛ بدأ في تأليفه في أول ذي الحجة سنة ٦٣٣ ، وفرغ منه في خمسة عشر يوماً .
- ١٢ - القصائد السبع العلويّات^(٢) ، ذكر ابن الفوطيّ أنه نظمها في صباه وهو بالمدائن سنة ٦١١ .
- ١٣ - المستنصرات ؛ كتبها برسم الخليفة المستنصر ؛ ومنه نسخة بمكتبة السماويّ بالنجف .
- ١٤ - نظم فصيح ثعلب ؛ ذكره ابن شاعر وصاحب كشف الظنون .
- ١٥ - نقض المحصول في علم الأصول للإمام فخر الدين الرازيّ ؛ ذكره ابن الفوطيّ وصاحب روضات الجنات وصاحب كشف الظنون .
- ١٦ - الوشاح الذهبيّ في العلم الأبّي ، ذكره ابن الفوطيّ .

(١) طبع بالهند سنة ١٣٠٩ هـ .

(٢) طبع العجم سنة ١٣١٧ هـ .

٤ - تحقيق الكتاب

وحينما شرعت في تحقيق هذا الكتاب بذلت الجهد الممكن في الحصول على النسخ التي تعين على تحقيقه ، وقد وقع لى من ذلك ما يأتى :

١ - نسخة كاملة تقع فى عشرين جزءا بخطوط معتادة مختلفة ، مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة المتحف البريطانى برقم ١٢٦ ؛ ويبدو أنها كتبت جميعها فى القرن الحادى عشر والثانى عشر ؛ وقد رمزت لها بالحرف (ا) .

٢ - نسخة كاملة مطبوعة على الحجر فى طهران سنة ١٢٧١ هـ ، ورمزت لها بالحرف (ب) .

٣ - نسخة مصورة عن أصلها المخطوطة بالمكتبة الظاهرية ، محفوظ ؛ ثم (٧٩٠٤ عام) ، تشتمل على عشرة أجزاء من الكتاب ، مكتوبة بخط دقيق ، مضبوطة بالشكل الكامل ، وعلى حواشيه شروح وتعليقات ؛ جاء آخرها : « وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب بعون الملك الوهاب ، أبا العباد ؛ محمد حسن الأبهري الأصفهاني يوم الخميس ، ثالث صفر ، ختم بان ر والظفر ، سنة اثنتين وثمانين بعد الألف ، من الهجرة النبوية المصطفوية » ، ورمزت لها بالحرف (ج)^(١) .

٤ - نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب برقم ١٨٦٨ - أدب ، تشتمل على عشرة أجزاء فى ثلاثة مجلدات ، المجلد الأول يشتمل على عشرة أجزاء فى ثلاثة مجلدات ؛ المجلد الأول يشتمل على الأجزاء : السادس والسابع والثامن . والمجلد الثانى يشتمل

(١) ذكرت فى مقدمة الجزء الثانى (من الطبعة الأولى) ، أنى رجعت إلى هذه النسخة من ص ١٥ ؛ وفى هذه الطبعة رجعت إليها من أول الكتاب .

على الجزأين : التاسع والعاشر ؛ وهذان المجلدان مكتوبان بخط فارسيّ ، بخط محمد مؤمن ، سنة إحدى وأربعين وألف ؛ أما المجلد الثالث فيشتمل على الأجزاء الخمسة الأخيرة ؛ من الجزء السادس عشر إلى الجزء العشرين ؛ تمت كتابتها سنة تسع وتسعين وألف ، بخط محمد مزيد . وقد رمزت لها بالحرف (د) ^(١) .

كما أني رجعت في تحقيق متن نهج البلاغة - فوق النسخ التي اعتمدت عليها في شرحه - إلى نسخة منه مخطوطة محفوظة بمكتبة طلعت بدار السكتب برقم ٤٨٤٠ - أدب ، وهي نسخة خزائنية كتبت بالقلم النسخ الجميل ، مضبوطة بالشكل الكامل ؛ ومحلاة بالذهب واللازورد ، كتبت برسم « خزانة غياث الحق والدين » ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، بخط الحسين بن محمد الحسنی .

وقد اقتضاني أيضا تحقيق هذا الكتاب الجامع أن أرجع إلى ما أمكنني الاطلاع عليه من السكتب التي رجع إليها المؤلف ، كتاريخ الطبري ، والأغاني ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ، والحيوان والبيان والتبيين والعمانية للجاحظ ، والشافي للشريف المرتضى ، والمغني للقاضي عبد الجبار ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ، وكتاب صفين للمنقري ، والكامل للمبرد ، والأوائل لأبي هلال العسكري ، ونسب قريش للزبير بن بكار ، والمنظوم لابن الجوزي

(١) ذكرت في مقدمة الطبعة الأولى أني حصلت على مصورات لأجزاء مختلفة من مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان ؛ وبالرجوع إليها تبين أنها مضطربة يشيع فيها الخطأ والتجريف ، فلم أر ما يدعو إلى الرجوع إليها ؛ كما أن بدار السكتب المصرية نسخة مخطوطة محفوظة برقم ٥٧٦ - أدب ، تمت كتابتها في صبيحة يوم الخميس التاسع من شهر شعبان سنة ١٢٩٢ ، لم أرجع إليها ، إذ ترجع عدى أنها منسوخة عن مطبوعة طهران ؛ أما النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٩ ، فيبدو أنها طبعت عن مطبوعة طهران أيضا فلم أرجع إليها .

والصباح للجوهري، وغيرها من كتب الأدب واللغة والتاريخ ؛ كما أنى رجعت فيما أورد من الشعر إلى دواوين الشعراء والمجموعات المختارة منها . وحاولت أن أضبط الأعلام والنصوص اللغوية والشعرية ضبطاً صحيحاً ؛ وعلمت في الحواشي ما اقتضاه إيضاح النص تعليقاً وسطاً في غير إسراف ولا تقصير .

كما أنى فصلت موضوعاته بعناوين وضعتها بين علامتي الزيادة لتتضح معالم الكتاب وتسهل الإحاطة بما فيه .

وسيخرج الكتاب - بما أرجو من الله المعونة والتأييد - في عشرين جزءاً وضعه مؤلفه ؛ أما الفهارس العامة المتنوعة فسأفرد لها جزءاً خاصاً في آخر الكتاب والله الموفق للصواب ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (*) .

محمد أبو الفضل إبراهيم

القاهرة في { ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٨ هـ
٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٨ م

(*) هذه مقدمة الطبعة الأولى مع تعديل في وصف النسخ .

مقدمة الطبعة الثانية

لم تكذب تظهر هذه الطبعة من هذا الكتاب لجميع أجزائه ؛ حتى أقيمت الجهرة من العلماء والمتأديين على اقتنائه ، ومدارسة فصوله وأبوابه ، واستيعاب ماحواه من صنوف الآداب وضروب الفنون والمعارف ؛ حتى نفذت أجزاؤه الأولى في زمن يسير .
وحيثما شرعت في إعداد الطبعة الثانية ، وجدت لها فرصة طيبة لأن أعيد النظر في تحقيقه ، وأجبل الفكر لزيادة شرحه وتصحيحه ، وأن أستدرك ما فاتني من التعليق ، أو جانبني فيه وجه الصواب ؛ وقد أعانني على ذلك أمور . .

منها أنه تسنى لي بعد الفراغ من تحقيقه الاطلاع على كثير من كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر مما لم يتيسر لي الاطلاع عليه في الطبعة الأولى ؛ وقد كان على في تحقيق تاريخ الطبري وظهور معظم أجزائه ؛ مما حقق كثيرا من نصوصه ؛ إذ كان هذا التاريخ الكبير من أهم مراجع المؤلف ومصادره ؛ كما أن ماقت به من تحقيق متن نهج البلاغة ، مراجعا على نسخ خطية أصيلة وشرحه شرحا موجزا ؛ مما قوم الكثير من ألفاظه ، وحقق بعض رواياته .

ومنها أن فريقا من العلماء حين وقع إليهم هذا الكتاب قابلوه بالاهتمام الشديد ، وتناولوه بالنقد النافع النزيه ؛ وقد تروا ما بذل فيه من جهد وعناء ؛ وكانت لهم ملاحظات قيمة كتبوا إلي بها ؛ أذكر منهم الأستاذ مكي السيد جاسم ؛ أحد علماء العراق وفضلائها ؛ فقد قرأ الكتاب جميعه ، وأرسل إلى ملاحظاته على كثير من أجزائه ؛ وقد انتفعت بهذا النقد الكريم ؛ وأثبت ملاحظاته في هذه الطبعة .

وأمر آخر ؛ هو أنى حينما أتممت تحقيق جميع أجزاء الكتاب ، وأخذت فى عمل فهرس
ومعاودة قراءته ، اتضح لى معالمه وطرائقه ، وأنست إلى مراجعته ومطالنه ، وعرف
مواطن الاستدراك والتعقيب ، وفطنت إلى مجالات أخرى للتصحيح والتعليق ، وتبينت
الأخطاء المطبعية ؛ وأمكن لى أن أعمل الجديد والهام فى هذه الطبعة ..

هذا ، وقد كان عملى فى إنجاز الكتاب على هذا النحو ؛ ثم اشتغالى مرة أخرى
بإعادة تحقيقه . بعد أن خلت المكتبة العربية من أجزاءه الأولى - معوّقاً عن إنجاز الفهارس
العامة فى حينها ؛ ولكننى دائم العمل فيها ، مهتم بإتمامها وإخراجها على الوجه الكامل ؛
وستظهر إن شاء الله فى الجزء الحادى والعشرين للطبعين الأولى والثانية .

ومن الله أطلب هداية وتيسيراً ، وعونا وتوفيقاً .

القاهرة فى { ١٢ جادى الأولى سنة ١٣٨٥ هـ
٨ سبتمبر سنة ١٩٦٥

محمد أبو الفضل إبراهيم

نماذج من المخطوطات



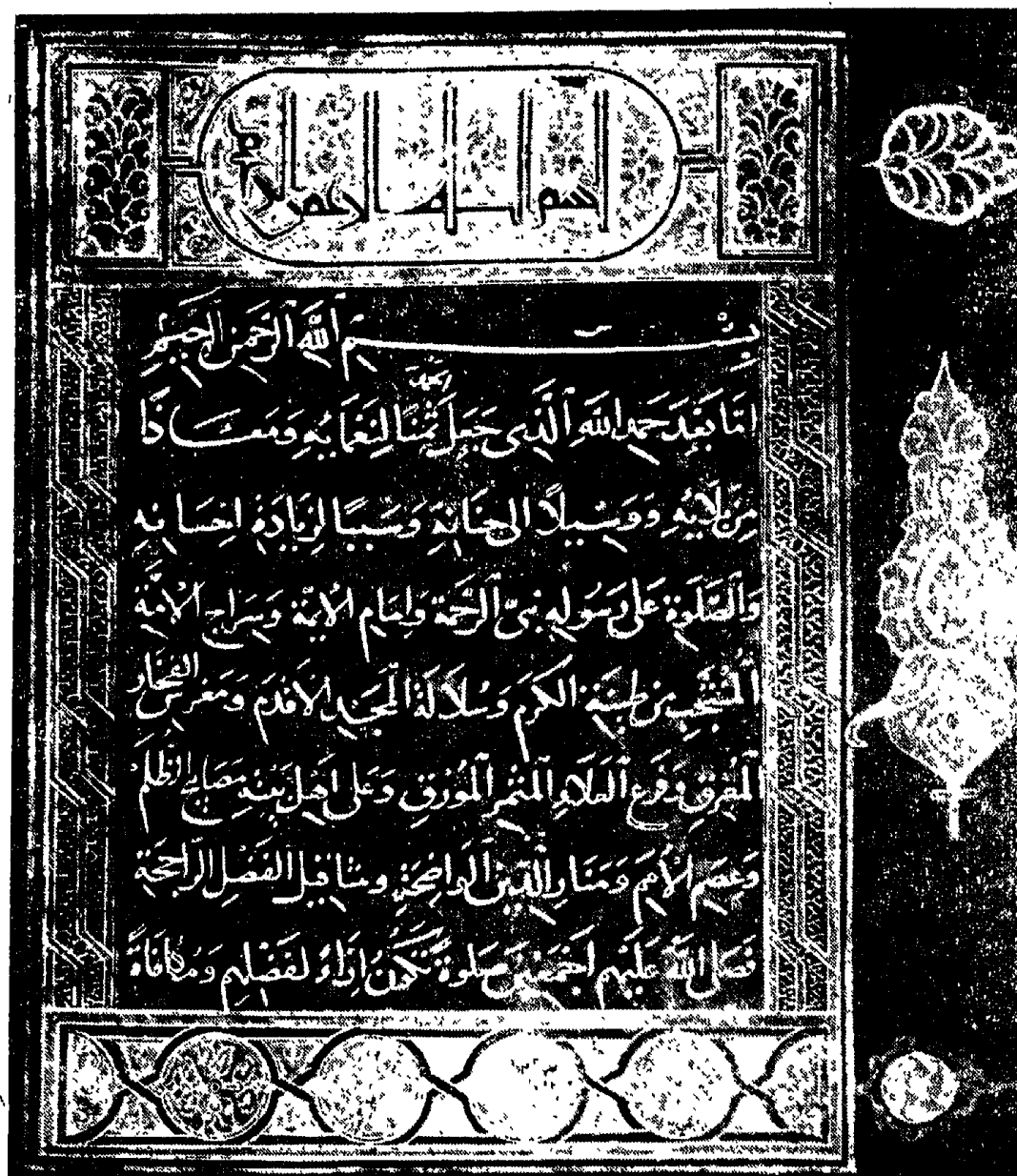
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرمنا بالكمال فكل من سواه منقوص واستوعب علوم الحامد والممدوح وكل
في علوم مدونة مخصوص الذي قطع صفات لغته من من يشاء من حلقه ما تحت
حكمة ابن تيمية الحاذق بية حكمة فاحش بطلين من دقة ورؤى الدشاعة العظيمة
علم انحصار الشرف بشرفه وطلا السبق بسبقه وقد لم يفتقر على الا فضل يحصل به اقتضاه
الكلف ما اختصر الا فضل من جلال المنة وفخار البر والفاخر ما يعلم عن الكسبه وكل من
الكلف وصحة انه على رسول الله صلى الله عليه واله الذي انكس عنه شعاع من بصره ونحوه من
من قوى لغته ومنسوب اليه نسبة الفضائل والبر والبر الى الله فاما الاسبق ولا من
قائد وسائق وما كنت وناطق وحمل وحمل من شانه الزادق والدار امسقة الطاسين
عليه لما استخلص حيرة وما سادح حراء وشبهه على فان براسم الخولي الوزير الاعظم
القدر والكرامه العظيم العالم الطويل المظهر المنصور والجامع الملائم من بصره الاسلام سبيته
وزر آراء الشرق والغرب الى طالب الحق من احمد بن محمد العلقمي صاحب المصنفين اجمع ان طلب
من ملأ السمع بصفا او اجد من افاق السجادة مرات السيادة اشرقا واعلا الماشقوت
عبد ربه وربه وربيب نعمته بالاسهام شرع نوح البلاغة على صاحب الفضل والصلوات وذكره الخليل
التي ات بار الى ذلك سبادة من لطف من قبل عدم ثم حله امر حزم وضع في يدى الراعي
شرع كحرقه على ذكر الغريب المعنى تقطع ثم نقض النظر لاني ان هذه المصنفات لا يمكن انما
لازني الحامد الا بياض قلب ذلك المسك من ذلك المصنف ويطا القول بشاره سبلا في
الغريب المنداني في علم البيان وما عساه يشبه ويشكل من الاعراب والتعريف واهم من كل صنف
ما بين الله من الخطير والاشياء شرا واطل وذكرا يتفرد من المسيرة والوقايح والاحداث فيقول خلا
وارضا الى ما يتلوهي بطلين من قافى علم التوحيد المحصل اشارة خفية ولو جاز الى ما يشتر
الشرع ولو من الانساب والاشكال وانكس لو كانت لطيفة ووصف من المواظ على السجدة
والفخر المديته والحكم الغيب والاداب الخفية الى نسبة لغته والمساكنة لعمده والمنظر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأصل وقال عليكم ما عزم على حرب الخزارج وقيل لما ان القوم قد عبروا جسر النهر وان معانهم دوننا لنظفة والله لا يفتك منهم عشرة قال الرضى رحمه الله يعنى بالنظفة ماء النهر وهو انصح كناية عن الملاءمة ان كان كثرا بما الشرح هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهارها فقلنا الناس كافة له وهو من جهة اخبار المفصلة عن الغيوب ولا جلد عن الغيوب على تسمين احد ما الاخبار المحلة ولا عجاز فيها بخوان يقول الرجل لا عصابة انكم ستصرون على هذه الفتنة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك فتنة له عند عصابيوتها معجزة وان لم ينصر قال لهم فغيرت نياتكم فنجكم الله ونحوه ونحو ذلك من القول ولا بد من جرت العادة ان الملوك والامراء نعد عصابة بهم بالظفر وبعونهم الذول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن عيب يتضمن العجز والقسمة الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحمل النبل على التفسير بالعدد المعين في عصابة وفي الخواص ووقوع الامر بعد الحرب موجبه من غير زيارة ولا اقتصان وذلك اراد الله صلى الله عليه واله وعنه رسول الله صلى الله عليه واله من جهة الله عليه واله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره ومقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واهواله المنافية لقوى البشر غلا فيه نسب الى الجور والى حلف بدنه كما قال النصراني في عيسى عليه السلام وقد اخبر النبي صلى الله عليه واله بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غلال وبغض غلال وقلة ثناء اخرى والذي نفسى بيده لو ان تقول طويلا من اقمي منك ما قال النصراني في ابن روم لعلك اليوم فيك مغالا لا ثم بلاء من الناس لا اخذوا القرب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلوف لاسم عبد الله بن سفيان اليه وهو يجتنب فقال له انت انت وجعل كبرها فقال له ويحك من انا فقال انت انت فامرا باخذ قوم كما نرى على رايه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن سليمان التوفلي عن ابيه وعن غيره من يجه ان عليا قال يهلك في رجلان محب مطر يعني غير موصى ويمدحني مالم يسخر وبغض مفر مني ما انعمت به علي فلا ابو العباس وهذا اولى الحديث للرواية عن النبي

انما صطحتها فان لا فترتها ولا ركب ما لا يشتهر ^{هنا} والوزير ما قد ساد كرهه من ان لا يفر الى الزمزم من ولايته
 ولو ساعدنا شاع علم ان كبره قد اجتمع على ان طريقه لولا ان المتعد اذا كان القوم دونها قطع فكيف لا يجمع منها مثل هذه
 الطريق فلابد ان من ساد جميع الحاجات وصلته في هذا الباب ان يمانقول ان قول الامام لم يرد لا ناك من غيره فلا معنى له
 لان قول الامام على ما عينا مجيبان يكون من حيث كان محصورا لسورنا الباطن وعلى ما عينا ما شئت ولا يتر با
 كانت ولايته من سائر المؤمنين فاي ذرية له هذا الباب ولو كان ما ينقل من الوزير لكان لم يكن محطيا عليه في هذا
 الباب ويكتفى في ما تقدم غير صحيح على اطلاقه لان تاثيره ما ينقل اذا كان يقتضي ملكا لغيره لا يشتهر فيقتضى انقوية على غيره فلا
 له وفكاهة حسان يتبين على الوجود فيكون هذه جملة ما اعترض بها الرقعي رحمه الله على الفصل الاول من كلامه تعالى ^{هنا}
 ثم انما الشك في من طرح فيج البلاء من جهات ومثله
 وصلاته على محمد وآله ^{هنا}
 تنبيه



فاتحة مخطوطة نهج البلاغة

وَمَقَرُّ بِنَا الْعَرَمِ كَمَا شَرَطْنَا أَوْ لَا عَلَى تَفْضِيلِ أَوْ رَافِيٍّ مِنْ أَيْضٍ فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْوَارِدِ
لَا قِصَاصَ فِي الشَّارِدِ وَاسْتِغْنَى الْوَارِدِ وَمَا عَسَاهُ أَنْ يَطْمَأَنَّ بِمَدِّ الْعَمُوسِ وَتَبْقَى الْبَقِيَّةُ
بَعْدَ الشَّارِدِ وَمَا تَوَقَّفْنَا إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ الْقَابِ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ
الشَّرِيعَةُ الْفَارِسِيَّةُ الْخَبِيرَةُ
مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ لَفَافِ الْوَحْيِ وَالْإِسْلَامِ
عَلَى سُلُوكِ الْوَالِدِ الْخَيْرِ الرَّسُولِ
وَفِيهِ الْبَيِّنَاتُ وَالْأَوَّلُ وَالْأَوَّلُ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَآلِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ
الْكَاثِبِينَ كَيْفَ فِي سَهْرِ رَسْمِهِ
الْمُتَمِّمِينَ فِي سَهْرِ رَسْمِهِ

لَتَهْتَفَ لِمَطَالِجِهِ فِي رَحْمَةِ الْوَحْيِ
سَهْلًا وَتَعْلَمُ أَنَّ الْوَحْيَ الْوَحْدَانِي
عَلَى حَقِّهِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْوَحْيَ الْوَحْدَانِي
عَلَى حَقِّهِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْوَحْيَ الْوَحْدَانِي
عَلَى حَقِّهِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْوَحْيَ الْوَحْدَانِي